طرق انتقال الموروث الحضاري الرافدي إلى اليهود "من الألف الثاني حتى القرن الخامس قبل الميلاد"

الدكتورة: أوكيل صبيحة
جامعة عمار ثليجي - الأغواط

– **الملخص:** تعتبر حضارة وادي الرافدين من أقدم وأبرز الحضارات في العالم القديم، وقد انفتح العراقيون القدماء على العديد من الشعوب المجاورة، ما أدى إلى نقل كل ما وصلوا إليه للشعوب الأخرى، ومن بين هذه الشعوب نجد اليهود الذين استقروا في فلسطين، ومن أهم طرق انتقال التراث الرافدي نجد السبي البابلي الذي قام به نبوخذ نصر الثاني حيث جلب اليهود أسرى من مملكة القدس إلى بل، وبعودتهم إلى القدس نقلوا ما أخذوه عن العراقيين القدماء، وكان لذلك ثير كبير حتى على الدين اليهودي، خاصة وأن التوراة قد كتبت في فترة الأسر، لإضافة إلى إمكانية أن يكون أصل إبراهيم الخليل عليه السلام من وادي الرافدين؛ حيث تذكر التوراة وتؤكد مرارا على أنه كان من أور، والطريقة الأخيرة لنقل التراث الحضاري كانت على يد الكنعانيين بعد استقرار اليهود في فلسطين.

Abstract : The civilization of Mesopotamia is one of the oldest and most prominent civilizations in the ancient world, and the ancient Iraqis opened up to many neighboring peoples. This led to the transfer of all that they reached to other peoples. Among these peoples we find the Jews who settled in Palestine and among the ways of transferring the cultural heritage According to the Bible, the most important method of transmission of cultural heritage is the Babylonian captivity by Nebuchadnezzar II to the Kingdom of Jerusalem, where Jews were brought captive to the city of Jerusalem. Babylon and worked in all spheres of life and about Their return to Jerusalem took what they quoted from the ancient Iraqis. This had a great impact even on the Jewish religion, where the Torah was written in captivity, as were the explanations and interpretations of the Old Testament called the Talmud, and the last method of transmission of the cultural heritage was by the Canaanites after the settlement of the Jews in Palestine.

– **مقدمة:** إن التشابه بين حضارة وادي الرافدين وغيرها من الحضارات القديمة لم يكن وليد الصدفة، ولا هو ظاهرة طبيعية حدثت دون دوافع، وإنما الاحتكاك والتواصل الحضاري كان بطرق ووسائل مختلفة، وقد ساعد على ذلك انعدام المعوقات الطبيعية الصعبة في حدود وادي الرافدين الغربية والجنوبية، إضافة إلى توفر منافذ الطبيعة للاتصال في الأقسام الحدودية الأخرى، وحضارة وادي الرافدين من الحضارات القديمة التي كان لها ع في البناء الحضاري الإنساني، فقد برع العراقيون القدماء في كل مجالات الحياة، وانفتحوا على غيرهم من الشعوب منذ أقدم عصور التاريخ، وأثروا وتأثروا بهم وتغلغل البعض منهم إلى موطنهم فامتزجوا بهم ودخلوا في تركيبتهم البشرية، وقد عرفت هذه الشعوب الكثير من عناصر ومقومات هذه الحضارة عن طريق التجارة أو الأسفار، كما كان افتقارهم للمعادن والأخشاب والحجارة سببا رزا دفع العراقيين القدماء للسعي لوسائل المختلفة لأجل توفير هذه المواد من مناطق مختلفة، ما زاد من اتساع دائرة الاحتكاك والتفاعل والمتاجرة، وعلى الرغم من الطابع الحربي الذي تكتسيه الحملات العسكرية، إلا أنها لعبت دوراً مهماً في نقل بعض النواحي الحضارية بين المجتمعات القديمة، تلك الحملات التي كانت توسلها الدول القوية لتوسيع رقعتها الجغرافية أو للسيطرة على مناطق المواد الخام و مين الوصول إليها بسهولة، وتصدير النتاج الزراعي والصناعي.

إذا كانت القوافل التجارية والحملات العسكرية تمثل بعض طرق انتقال الزخم الحضاري من حضارة وادي الرافدين إلى الشعوب القديمة بصفة علمة، فما هي أهم طرق انتقال الموروث الحضاري الرافدي إلى اليهود[1]؟ وللإجابة على هذه الإشكالية سأتطرق إلى العناصر الآتية:

1- هجرة الآباء (إبراهيم عليه السلام):

يعترف بنو اسرائيل بمجموعة من الأنبياء بدءا من موسى عليه السلام إلى ملاخي الذي انقطعت بعده النبوة إلى غلية ظهور عيسى عليه السلام، والآ ء هم من كانوا قبل موسى عليه السلام، وأريد بهم السلف وهي التسمية الطبيعية التي وضعت لها لفظة أب أو جد؛ حيث وردت لفظة آ ء بهذا المعنى في مواضع تزيد على خمسمائة مرة في الكتاب المقدس[2].

وللآ ء وعلى وجه الخصوص لإبراهيم دور في نقل المعتقدات الرافدينية إلى بني إسرائيل، ويعزي للباحثون التشابه بين النصوص السومرية – البابلية والتوراة لعمق الروابط بين النتاج الحضاري الرافديني والتوراتي، خاصة إذا علمنا إمكانية أن يكون أصل إبراهيم الخليل عليه السلام من وادي الرافدين؛ حيث تذكر التوراة وتؤكد مرارا على أنه كان من أور[3] فإذا كان الآ ء الأوائل جاءوا فعلا من وادي الرافدين فلا تتوقع منهم إلا أن يكونوا على علم بنتاج موطنهم الأصلي، ولذلك فإن وجود مادة مستوردة في سفر التكوين إنما هو دليل على أصالة اشتقاقها وليس على كونها سرقة نكراء[4]، وهو ما يذهب إليه جون بريت (John Bret) نقلا عن عبد الفتاح الغنيمي الذي يذكر أن هجرة إبراهيم عليه السلام انطلقت من أور مستندا في ذلك إلى الأثر البابلي الواضح الذي نلمسه في التوراة الحالية في كلامهم عن الخليقة وأصول الكون وقصة الطوفان[5].

ثم إن التوراة في رأي هؤلاء أيضا لم تحاول قط إخفاء السمة الرافدية للموروث الحضاري بل

إنما على العكس من ذلك تسترعي الانتباه إليه مرارا... ويضيف أصحاب هذا الرأي ن المهاجرين الأوائل جلبوا معهم متاعا حضار كبيرا من أرض مولدهم يتضمن كثيرا من التفاصيل التي هي الآن في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، غير أن تلك المورو ت المنقولة لم تبق على حالها، وإنما تحولت إلى ملاءمة مع الأفكار الإيديولوجية لبني إسرائيل[6].

وحسب الرواية التوراتية فإن الموطن الأصلي لإبراهيم الخليل عليه السلام كان في مدينة أور، وهو ما دفع المؤرخين إلى الاعتقاد ن مدينة أور في القسم الجنوبي الغربي الناصرية، بل قالوا إن هذه المدينة تقع في إقليم بل[7]، وخلصوا من ذلك إلى القول ن العبرانيين جاءوا من بل، وأن العبرانيين الأوائل لم يكونوا شعبا من البدو إنما كانوا قوما متحضرين، لكن البحث الحديث أثبت خطأ هذا الزعم إذ تبين أن مدينة أور هذه التي ذكرت في التوراة ليست في بل، ولا تقع على الخليج الفارسي كما يظن، إنما ثبت مما ورد من أوصافها في التوراة أنها تقع في المنطقة الشمالية الغربية من وادي الرافدين[8].

ويحاول هؤلاء تعزيز رأيهم القول ن هناك مدينة أخرى مشابهة تقريبا لاسم مدينة أور وقد جاء ذكرها في رسالة عثر عليها في أوغاريت يتحدث فيها الملك الحيثي (Hattusili) حتوسلي (1275-1250ق.م) إلى نوقميبا ملك أوغاريت عن أوضاع تجار من سكان مدينة أورا (Ura) والتي من السهل أن تصبح أور في العبرية، أما عن وجود الكلدانيين في المنطقة الشمالية الغربية من وادي الرافدين فأمر وارد جدا، وهناك رواية أخرى مفادها أن إبراهيم عليه السلام كان يسكن في مدينة أورفا[9]، وأنه ولد في المغارة الكائنة عند سفح جبل في الجنوب الشرقي من المدينة، وأن هناك بركة ماء يسميها الناس بركة إبراهيم، والجدير بالذكر أن اسم هذه المدينة لسر نية هو (أورهي) (Urhai)، وقد عرفها العرب باسم الرها، ثم حُرف اسمها في القرن الخامس عشر إلى أورفا، ولذلك فمن المحتمل أن تكون مدينة أور الواردة في التوراة شكلا مختصرا عن تسمية أخرى مثل (Urhai) أو سابقتها (Ura)[10].

هذا وقد اعتبر البعض الآخر أن الموطن الأصلي لإبراهيم عليه السلام في بلدة أوروك[11]، وقيل في مدينة (كو) كانت مسقط رأسه، وهاطرح في النار، وأطلال مدينة كو ما زالت حتى يومنا تسمى تل إبراهيم، وإلى جانب التل مزار يعرف بمقام إبراهيم، هذا ويذكر ابن بطوطة أن مولده كان في البرس (بورسيبا)[12]، وقد ورد ذكر محاولة النمرود لحرق إبراهيم عليه السلام هناك، وفي البرس تل مرتفع يقوم عليه اليوم مزار حديث يعزي إلى كونه مقام إبراهيم الخليل أو قبره، إلا أن أكثرية المراجع الإسلامية تؤكد ولادته في كو [13]، وذكر بعضهم أن موضع ولادته لسوس من أرض الأهواز، والبعض ذهب للقول أنه مولد كان في مدينة حران ثم نقله أبوه إلى أرض بل.

وأ كان الأمر فإن أغلب المؤرخين يتفقون مع الرواية التوراتية أن مولد إبراهيم عليه السلام كان في العراق والتحديد في منطقتي سومر[14] وأكد[15]، إلا أن الروا ت قد اختلفت في تعيين مكان ولادته لضبط، هذا ستثناء الرأي القائل ن مولد كان في السوس أو حرّان، والقول ن ولادته في الوركاء لا يبعد كثيرا عن الرأي الأرجح والقائل بولادته في أور حسب ما ورد في التوراة،

وذلك للقرب المكاني بين المدينتين، وأما احتمال ولاحته في كو فهو ضعيف، وذلك لأنها تقع على بعد نحو خمسين كم شمال شرق مدينة سبل، والتالي فهي تبعد كثيرا عن مدينة أور، وربما اقترنت به عليه السلام لكونها إحدى المدن التي مر بها في طريق هجرته إلى حرّان، علما أنه لم تجر تنقيبات منظمة فيها، أما نسبقل بورسيبا فقد ظهر ريخها بشكل رئيسي منذ العهود المتأخرة (السلالة الكلدانية)، وكانت تعتمد سيلسيا على مدينة سبل، ولم تكن مقرا سيلسيا لأية سلطة مطلقا، لذلك فهي لم تكن مقرا للملك كبيريدّعي الألوهية كالذي عاصر إبراهيم عليه السلام، وكانت مركزا لعبادة الإله (سبو)[16]، والتالي لم يكن إلهها للرئيس القمر الذي ذكر في قصة إبراهيم عليه السلام، وبصورة علمة فإن كل المدن التي ذكرت متقلبة مثل الوركاء وكو وسبل وأور سواء في علاقاتها الجغرافية، و لتالي فهي لا تبعد عن كونه ولد في أور[17]، لذلك اتخذ البعض موطن إبراهيم عليه السلام الأصلي وهو العراق القديم دليلا قاطعا على ذلك التماثل والتشابه بين ما جاء في التوراة وبين الموروث الرافديني، على أساس أن إبراهيم الخليل عليه السلام والآ ء الأوائل كانوا على علم لموروث الحضاري لبلاد الرافدين عتبارهم كانوا من سكنته قبل هجرتهم إلى فلسطين عند بداية الألف الثانية قبل الميلاد.

2- السبي البابلي[18] ودوره في انتقال الموروث العراقي القديم:

الطريق الثاني الذي بوسطته انتقل النتاج الحضاري لبلاد الرافدين خاصة منها ما تعلق لمعتقدات الواردة في العهد القديم كان بوسطة الصلات التجارية والسياسية والحملات العسكرية ومن المعروف أن الصلات بين العراق القديم وبلاد الشام لم تنقطع في كل العصور التاريخية[19]، فقد كانت أرض الشام (فلسطين وسور) محطة التقاء ومفترق طرق رئيسي يرتكز على شبكة متشعبة من الطرق المتصالبة طولا وعرضا لتخدم التجارة الخارجية، فمن جية اتجاهها طرق التجارة على طول عروق المواصلات الدولية بين نهر النيل وبين منطقة للفرات وآسيا الصغرى، ومن جية أخرى طرق القوافل المتدة من لمناطق العربية وحتى أرض سبأ[20] والطرق البحرية التي تؤدي إلى للدن الساحلية المزدهرة خاصة الساحل الفينيقي، بيد أن سور وأرض فلسطين اكتسبتا أهميتهما الاقتصادية ليس لكونهما محطات انتقال، وهو الأمر للذي استغله سكانها أحسن استغلال، ولكن أيضا بفضل الكنوز الطبيعية التي يتوفران عليها[21]، فبلاد الشام كانت مصدرا مهما للأخشاب والزيوت، ولكثير من للواد الغذائية والسلع التجارية، لذلك أدى هذا الموقع الجغرافي المتميز في النهاية إلى مواجهة عسكرية بين للقوتين الكبيرتين آشور[22] ومصر، ولذلك فإن وصول ثيرات عن هذا الطريق من وادي الرافدين إلى بلاد الشام أمر أكيد جدا[23].

وتدعيما للعمل العسكري للذي شنه العراقيون للقدماء على بلاد الشام لنتهج الآشوريون ومن بعدهم للبابليون سيلسة التهجير أو النفي، وهي عملية عسكرية واجتماعية تقوم على حمل بعض القبائل أو الشعوب أو الأفراد على الانتقال من مواطنهم إلى مواطن جديدة مع إعطائهم كل الحقوق، وقد كان لهذه العملية دور كبير في نقل الموروث الحضاري لإقليم معين وذو طابع حضاري معين إلى إقليم آخر، فقد كانت سيلسة الآشوريين تعتمد على تشتيت المسبيين

في عدة أماكن نائية منعزلة لكي لا يمكن لهم التجمع في مكان واحد، والتكتل فيه على أمل العودة إلى المناطق التي أجلوا منها، وهكذا فقد أبعد الآشوريون سبا همن اليهود من مملكتي يهوذا [24] والسامرة[25] إلى الملن8لطق الجبلية المنعزلة في شمالي العراق وتركيا وإيران ضمن حدود الإمبراطورية[26].

ويعود أقدم وجود لليهود في وادي الرافدين إلى الإمبراطورية الآشورية الحديثة، وذلك حين قاد الآشوريون حملاتهم على فلسطين[27]، إذ حملت تجلات بلاسر الثالث سكان السامرة إلى أماكن جبلية نائية من المملكة، وذلك للقاد حملة على مملكة إسرائيل، وأحل محلهم سكا من أقاليم أخرى، كما حرّد شلمنصر الخامس (726-722 ق.م) خلف تجلات بلاصر الثالث حملة دبيية على إسرائيل، فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، وقبل أن يظفر لنصر النهائي ولفته المنية سنة 722 ق.م[28]، لكن خلفه سرجون الثاني (721-705 ق.م) قضى على المملكة نهائيا سنة 721 ق.م، والذي نفى أهلها إلى حلح وحوزان عبر نهر الخابور[29]، وأسكن بعضهم ميد [30]، وتلاشت مملكة إسرائيل إلى الأبد[31]، وكان عدد المنفيين حوالي 27280 شخصا، ومن بقي من الإسرائيليين منهم من اتجه صوب غرب الأردن ومنهم من بقي لمدينة[32].

وبعد انقراض الدولة الآشورية طوى للزمن أخبار اليهود المسبيين في شمالي العراق لتظهر الدولة الكلدانية على مسرح الأحداث، و خذ حصتها في العراق وسور ، فكان أن انتهج الكلدانيون سياسة الآشوريين، وذلك من خلال القضاء على مملكة يهوذا وسبي أهلها، وقد أنجزت هذه العملية على عهد نبوخذ نصر[33]، وهو ما عرف ريخيا لسبي البابلي[34].

وقد ذهب اليهود إلى بل كمنفيين في عهد نبوخذ نصر على أربع مراحل: كانت الأولى سنة 605 ق.م، وكانوا من اليهود والمصريين وذلك بعد معركة كركميش[35]، وإثر وفاة نبو بلاصر عهد ابنه لأسرى إلى قادة الجيش، وأمر أن توا بهم إلى بل ويسكنوهم أحسن المستوطنات[36]، أما النفي الثاني فقد تم فيه إبعاد حوالي عشرة آلاف يهودي؛ حيث أمر الملك البابلي، كما جاء في التوراة: [3 وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَشْفَنَزَ رَئِيسَ خِصْيَانِهِ بِأَنْ يُحْضِرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ نَسْلِ الْمُلُوكِ وَمِنَ الشُّرَفَاءِ 4 فِتْيَانًا لاَ عَيْبَ فِيهِمْ حِسَانِ الْمَنْظَرِ جَاذِقِينَ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَعَارِفِينَ الْمَعْرِفَةَ وَذَوِي فَهْمٍ بِالْعِلْمِ وَالَّذِينَ فِيهِمْ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ فَيُعَلِّمُوهُمْ كِتَابَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِسَانَهُمْ][37]، ويقول "ارميا" أن عدد المنفيين خلال هذا النفي كان حوالي 3023 منفي[38].

أما النفي الثالث فكان سنة 586 ق.م تم فيه نفي حوالي أربعين ألفا على رأي[39] وخمسين ألفا في رأي آخر[40]، ويذكر "ارميا" أنه حوالي 832 يهود أُخذوا إلى بلاط "صدقيا" ونُفوا إلى بل بعدها، أما النفي الرابع فقد كان سنة 582 ق.م بعد قتل جداليا وأُخِذَت فئة قليلة قدرت بحوالي 745 منفي، وهي الإشارة الوحيدة التي انفرد بها سفر ارميا[41]، وكان نتيجة النفي الأخير فرار اليهود إلى مصر وشرق الأردن[42].

وإن كان الجدير بالذكر أن نعقب على أن مسألة النفي التي قام بها نبوخذ نصر في ضوء عدة اعتبارات منها أولا أن سياسة السبي بصفة عامة قد جرى فيها نبوخذ نصر على عادة أسلافه حكام أشور، وإن اختلف عنهم أنه

نقلهم إلى بابل دون تفريقهم أو تهجير أقوام غيرهم مكانهم، ومنها ثانيا أنها لم تقتصر على اليهود دون الشعوب الأخرى، وإن نجحوا هم دون غيرهم في استغلالها لصالح وجودهم لمنطقة كالعادة بابل واتخذوها ذريعة لتفسير مساندتهم للفرس عند غزوهم للعراق، علما أن سبيهم كان في ذلك العصر كان وضعا طبيعيا لأ س صبوا حكامهم للعداء للدولة لهم وهي بابل، ولعل مغالاتهم في استغلال الحدث بسبب التضارب في عدد مرات وأساليب معاملتهم وغير ذلك من تفاصيل من شأنها أن تعطي صورة متكاملة عن الوضع برمته حسبما ورد في الدراسات المستقلة عن الملك[43].

ويعتبر السبي البابلي الذي حدث بين (586-539 ق.م) من بين أهم الأحداث التي قام بها نبوخذ نصر ضد مملكة يهوذا، نظرا لما أفرزه من نتائج انعكست ايجابياً على عقائد اليهود جراء الاقتباس من حضارة وادي الرافدين، وذلك عندما أتى البابليون المنفيين إلى مركز الدولة البابلية، وأسكنوهم في جوار معبدهم وقراهم، فلم يعامل البابليون اليهود معاملة قاسية، ولم ينزلوا بهم إلى مرتبة العبيد بل كانوا عبارة عن شعب منفي إجبار يتنقل بحرية في حياته اليومية، وإن كان من المفروض إن يقوم بخدمة الإجبارية، وقد ساعد ذلك على إعطاء اليهود حرية نسبية، فمن خلال الخطاب الذي بعثه به ارميا من مصر فقد كان يحرضهم على الاستقرار وعدم إ رة المتلعب، ولم يجد أي فرد من المنفيين صعوبة في أن يتكيف مع الظروف الجديدة، وأن يحافظ على حريته وأن يعيش في أي مكان يختار[44].

لقد أثبتت أغلب المصادر التاريخية، ومن ضمنها المصادر اليهودية التي تعترف بما روته المصادر الكلدانية أن نبوخذ نصر قد عامل أسراه اليهود في بل أحسن معاملة مع إغداق السخاء والكرم عليهم بغية الاستفادة من وجودهم في اعمار بلده الذي كان يحرص على تقديم العمران فيه؛ إذ سمح لهم أن يقيموا وسط المجتمع البابلي، وسمح للأسرى أن يصحبوا عائلاتهم وينقلوا معهم ممتلكاتهم ومواشيهم، ووهبهم أخصب مقاطعاته[45].

ووردت في العهد القديم إشارات إلى بعض المستوطنات التي سكنها اليهود بعد جلائهم، فكان المركز الرئيسي لليهود على ضفة نهر الخابور، كما نشأت مستوطنات يهودية في مواقع تل أبيب التي ربما كانت لقرب من خيار (ولا نعلم إذا كان المقصود هو نهر الخابور في شمال وادي الرافدين)، وتل الملح (Tel-Melah) وتل هرشا (Tel-Harsha)، وقد مثلت هذه المواقع مراكز نشاطهم الزراعي، في حين تدلل نصوص موراشو (Murashu) على أن مدينة نفر كانت تمثل المركز الرئيس لاستيطان اليهود[46]؛ حيث كانت لهم أوسع الحر ت في العمل، وقد استفاد اليهود كثيراً من الامتيازات التي منحهم إ ها الكلدان، فأصبح في صفوفهم الكثير من تمرسوا على أساليب الحكم والسياسة، ومن أتقنوا الحرف والصناعات المختلفة، وعظم شأنهم بين البابليين.

وتعترف المصادر أنَّ اليهود في بابل أصبحوا في غضون مدة وجيزة أغنى أهل بابل، فبعضهم امتلك الأراضي الزراعية، والبعض الآخر كان يزرع لفعل على الأراضي التي أقطعت لهم، وقد حفروا شبكة من جداول للري والقنوات لإيصال المياه إلى مزارعهم، وأقاموا الحقول والبساتين

ووجهوا عنايتهم لوقايتهم من الغرق، فأسسوا السدود ونظموا أعمال الري على أحسن وجه، وقد اعتنوا عناية خاصة بتطهير الجداول من الترسبات الغرينية، بحيث تحوَّلت هذه المنطقة إلى حقول مثمرة، وكان يعمل بعضهم في حقل التجارة، ويرى البعض أنهم لولا أنبياء المهجر الذين كانوا لا ينفكون عن تنبيه اليهود إلى أخطار الانصهار، وحثهم على ضرورة التفكير في العودة إلى يهوذا لانصهر اليهود في الشعب الكلداني انصهاراً تاماً بسبب ما توافر لهم من رغد العيش والأمن والاستقرار[47].

وتؤكد الحقائق التاريخية أن اليهود في بابل قد انقسموا إلى قسمين: الأول لم يتحمل المنفى فقضت الغربة على شوقهم لأورشليم، فاندمجوا في المجتمع البابلي كمواطنين عاديين، وقطعوا صلاتهم الماضي، فمارسوا التجارة والزراعة والصناعة وأقاموا لهم وطنا ثانيا، مستفيدين من تسامح الدولة معهم، بالإضافة إلى مساعدة الأنبياء لهم في تقبل هذا الأمر ن السيادة البابلية هي استجابة للرب، أما القسم الثاني فهو الذي كانت تسيطر عليه النزعة العنصرية فمال إلى العزلة وعدم الاختلاط مع البابليين، فتمسك بعقائده وطقوسه الدينية وقد كانوا يتطلعون إلى العودة لصهيون[48] وبناء الهيكل[49] من جديد، وقد عمل بعض الأنبياء أمثال "اشعياء" "حزقيال" و"عزرا" على معارضة إدماج المرحلين في المجتمع البابلي، وقد كان لرجال الدين السلطة الواسعة في صياغة قوانين العزلة لمنع انصهار اليهود، كقانون الطعام وصلاة الجماعة وتحريم الزواج المختلط والختان وعادات دفن الموتى، وكل هذا عمق من سياسة العزلة لليهود[50].

وقد حدث تطور مهم في السنة اليهودية في بابل، حتى أنه ليقال أن اليهودية وتطور فكرة الوحدانية وتساميها الروحي كل ذلك لم يتمثل إلا في أثناء الأسر البابلي[51]، فقد كان للسبي البابلي عدة نتائج ايجابية دفعت حياة اليهود إلى الأمام، وفي شتى المجالات سواء العقائدية منها أو الأدبية أو الاجتماعية، فهم مثلما أفادوا البابليين في عملية بناء مدينتهم وتجميلها بفن صنائعهم فإنهم لوا من البابليين الكثير من المحاسن، فأهم كتبهم الدينية دونت بعد السبي البابلي وكانت، ثمرة من ثمراته؛ حيث كانت آ ر وادي الرافدين واضحة على عملية جمع وتدوين على العهد القديم، فنتيجة لاحتكاك اليهود المنفيين في بابل داب وفنون المنطقة، والمتعلقة منها بمفهوم الحياة والموت وخلق الكون وفلسفة الثواب والعقاب والملاحم البطولية والشعرية والتنبؤات الغيبية، فقد برزت هذه الأمور بشكل واضح في المدو ت التاريخية والدينية والأدبية والتي ظهرت بجلاء في أسفار التوراة؛ وعلى هذا النحو كان السبي البابلي فرصة ثمينة لرجال الدين اليهود من أجل الاطلاع مباشرة على الوثائق المسمارية المدونة السومرية والبابلية، وعلى الحياة البابلية وشعائر العبادة وطقوسها ومفاهيم وقيم المجتمع البابلي، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تثر مدوني التوراة بهذا الموروث الثري بشكل مباشر[52].

ويذكر وولز أن أسفار العهد القديم جمعت لأول مرة في بابل، وظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، ويربط رأيه ذلك بحتمية السبي البابلي، ويقول وولز: "لم يكن اليهود قبل السبي شعبا متحضرا ولا متحدا، وربما لم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة، غير أن ربهم نفسه لا يذكر أن الأسفار كانت تقرأ، ولم تذكر الكتب لأول مرة إلا في عهد يوشع، ولكن

السبي البابلي مدنهم ووحدهم، فعادوا إلى بلادهم شديدي اليقظة إلى أدهم،عادوا شعبا متأجج للوعي للذاتي مشر لنزعات السيلسية، ويلوح أن توراتهم لم تكن تحتوي في ذلك الوقت إلا على أسفار موسى الخمسة[53]، وفضلا على ذلك كان لديهم فعلا كثير من الكتب الأخرى التي ألحقت منذ ذلك الحين لتوراة العبرلنية الراهنة ومنها أسفار للتواريخ وللزامير والأمثال، ولو ملت قصص خلق للعالم وآدم وحواء والطوفان للتي تبدأها للتوراة لوجدها وثيقة المماثلة لأساطير بلية تشبهها، والظاهر أنها كانت من المعتقدات الشائعة لدى الشعوب السامية كافة، وكذلك قصص موسى وشمشون فإن لها نظائر سومرية و بلية..."[54].

كما دوَّن اليهود في بل شروحات وتعليقات الأحبار (Rabbis) وبحال للدين للتي عرفت لتلمود[55]، ولأبواب التلمود تكشف ما هو غامض في العهد للقديم، ومن ثم فالتلمود يعد كتا مقدسا، ويتضمن مجادلات الفقهاء اليهود والشروح والتفلسير (يعرف شراح المشنا سم للتنائيم (Tannaim)، ويعرف شراح الجمار سم لأمورائيم (Amoraim)، وقد تراكمت هذه الشروح والتفلسير عبر قرون عديدة، وتم تناقلها من جيل إلى جيل حتى تدوينها سنة 200 بعد للميلاد، وتم وضعها في ست أجزاء تعرف لمشنا[56].

وتفيد التقليد اليهودية أن يهوذا هنلسي (Judah Hanasi) هو الذي جمع ورتب أجزاء المشنا، وبعد جمعها انتقلت بؤرة الاهتمام إلى تفسيرها، وللتي اكتسبت قدلسة عندهم لا تقل عن العهد للقديم، ومع مجيء للقرن لخامس تم جمع كل هذه التفلسير والشروح في كتاب ولحد هو التلمود البابلي الذي اكتسب قدلسة ضخمة مثل تلك للتي نسبت إلى المشنا، وقد وضعت معظم أجزاءه للغة العبرية في فلسطين غير أنه مع تدهور الأوضاع الاقتصادية في فلسطين خلال القرن للثاني للميلادي هاجرت أعداد كبيرة من يهود فلسطين وحاخلمات[57] المشنا إلى بل، وقد أصبح فقهاء اليهود في بل هم قادة اليهود، وتحولت مركزهم التعليمية على مركز للتشريع والفتوى في للعالم اليهودي، وهناك في بل تم تدوين التلمود للبابلي[58]، وأول من قام بتدوين التلمود للبابلي كان آشي (Ashi) (للتوفي 427م) بمساعدة رابينا (Rabina)، وقد أكمل الحلخام (Rabina barhuna) رابينا راهو (للتوفي 499م) عمل آشي للذي مات قبل استكماله، وقام سابورائيم (Saboraim) (في للقرنين السادس والسابع) بوضع الحواشي والشرح على نسخة رابينا[59].

ونظرا لأن اللغة الآرلمية كانت هي اللغة الرسمية في بل في تلك الفترة فقد كانت هي لغة التلمود البابلي، وفي الوقت الذي انتهج فيه يهود بل التلمود للبابلي فقد تواصل للنتاج التلمودي في فلسطين حتى للقرن السادس للميلادي، وهو المعروف لتلمود الأورشليمي غير أنه كان أقل حجما وقيمة من التلمود للبابلي (التلمود للبابلي يمثل ثلاث أضعاف التلمود الاورشليمي)، وأصبح هذا الأخير مصدر رئيسيا للتشريع اليهودي[60]، إضافة إلى كل مظاهر للتأثير السابقة نلاحظ كذلك أن لخط الآرلمي للذي كان مستخدما في بل قد قاد اليهود على تطوير ما عرف لخط للعبري لحديث والمسمى لمربع...[61].

3- عن طريق الكنعانيين بعد استقرار اليهود في فلسطين:

يعتقد البعض أن اليهود ـثروا ـلتراث العراقي القديم بطريقةـغير مباشرة أيـعن طريق وسيط ـكان دوره الأساسي يتمثل في نقل الكثيرـمن الأساطير المتعلقة لخلق والطوفان وغيرهـا إلى اليهود، وأنـهذا التأثير وصل إلى اليهود بعد أن استقروا في فلسطين عن طريق الكنعانيين، سكان ـلبلاد الأصليينـللذين وعا عرفوهـلبدورهمـعن طريق الأدب للبابلي في حوالي الألف للثاني ق.م[62]، إذ تتشابه أفكارهم الدينية وأساطيرهم ـمع أفكار وأساطيرـبلاد الرافدين بحكم القربة والنسب، وكذا ـثرهم لعراقيين للقدماء في مختلف لمجالاتـعن طريق العلاقات العسكرية والسياسية والتجارة، وورث اليهود الأفكار المتشابهة كما ورثوا الأفكار الكنعانية المقتبسةـمن وادي الرافدين عبر ريخهم في فلسطين[63].

في الأخير يمكن للقول ن اليهود ـثروا لازدهار الحضاريـللذي وصل إليه العراقيون القدماء وقد ظهر ذلك جليا في كتابهم المقدس ـللذي لحتفظ لنا لعديدـمن الاحداثـعن ريخ المنطقة في مقابل الكثيرـمن المعلومات لمحدودة والمظللةـللتي تقدمهالنا المصادر الكلاسيكية، علىـللرغمـما يشوبهـمن إيديولوجيات، وقد حافظ العهد للقديم على مكانته إلى غاية القرن التاسع عشر عندماـبدأت الكشوف الأثرية كتشاف الكتا ت المسمارية ـللتي وضعتهـمن جديد في ميزان العلم فأخذت تؤكد معلومة و تي لبديلهـا أحيا ، ولذلك ـمن الواجب على للمؤرخين أخذ لحذر والانتباه إزاءـما يقدمه العهد للقديمـمن معلومات ـقد يكون في بعضها التحوير والتحريف أو الغلو لأسبابـها علاقة بظروف اليهودـغير المستقرة وأحوالهم المضطربة،ـمعـهذا كله لا يمكن للقول أنـكل تطابقـبين للتوراة والمعطيات المسمارية يعني أنها اقتبستـمن حضارة وادي الرافدين، فعا يكون مصدر التطابقـهو ـثير للنبوات السابقة في المنطقة ثم انعكس ذلك للتأثير على ـتدوينها، وقد تكون للتوراةـقد استعادت القصة وعناصرهاـعن طريقـللوحي لأن للتوراة الأصلية مصدرها الوحي والنبوة.

- الهوامش:

(1)- اليهود: تعدّدت الآراء فيما يخص اشتقاق الكلمة فهناك من يرى نها اشتقت من الهوادة أي المودة والسكينة، وهناك من يرى أن الذين هادوا أي مالوا عن دين موسى ﷺ، وهناك من يسميهم التوابون، والأغلبية أجمعت على أنها تشتق من يهوذا أحد أبناء يعقوب والذي كان له دور كبير في قصة يوسف ﷺ مع إخوته، وقد أصبحت تطلق على كل من يدين بد نة موسى ﷺ، وتجدر الإشارة إلى أنهم لُقبوا سماء أخرى وأولها العبرانيين التي تخص أصولهم الأولى كجماعة من الناس سكنت أور ثم ارتحلت نحو الشمال إلى سورية ثم مصر ثم فلسطين، كما لقبوا ببني إسرائيل نسبة إلى يعقوب ﷺ (إسرائيل) وهي كلمة آرامية من مقطعين إسرا: عبد وإيل: الإله، ويكون معناها لعربية "عبد الإله" ويذكر اليهود ان معناه لعبرية الذي يجاهد مع أو يصارع. أنظر: طه الشريف، التوراة والانجيل والقرآن، دراسة تحليلية موثقة لنصوص الحرفية، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 2001، ص ص115-117. أنظر كذلك: اسعد

السحمراني، اليهودية عقيدة وشريعة، ط1، دار النفائس، لبنان، 2008، ص17، 18. انظر كذلك: خالد رحال الصلاح، العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الاسلام منها، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 2007، ص ص36-38.

(2)- بطرس عبد الملك وآخرون،قاموس الكتاب المقدس، ط 15، مجمع الكنائس، بيروت، 2011، ص17.

(3)- أور (Ur): مدينة في وادي الرافدين يطلق عليها اليوم "تل المقير"، تقع على بعد 330 كم جنوب بغداد و240 كم من راس الخليج الفارسي و37 كم الى الغرب منه، تشغل منخفض من الصحراء العلوي، ورد اسمها في التوراة لها كانت الموطن الاصلي لإبراهيم عليه السلام. انظر:

Leonard Woolley, Ur Excavations the Royal Cemetery, Vol 2, the Aid of A Grant From The Carnegie Corporation, New York, 1934,p1.

Peter G Stone and Joanne Farchakh Bajjaly, the Destruction of Cultural Heritage in Iraq, The Boydell Press, United Kingdom, 2008, p152.

(4)- علي فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ط2، سيا للنشر، مصر، 1996، ص 189.

(5)- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، هل لإسرائيل حق ريخي في فلسطين، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص70.

(6)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص189.

(7)- بل: مدينة اقيمت في الالفية الثالثة على ضفاف نهر الفرات، أصبحت في بواكير الالفية الثانية عاصمة جنوب البلاد التي صارت تدعى بواحدة من سماتها "بلاد بل". أنظر: ه. و. ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغانمي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ص15. أنظر كذلك:

Hérodote, Histoires, Livre I, trad: Legrand, Les belles lettres, paris, 1936, 177.

(8)- إبراهيم رزقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص 349. نشير هنا لمناسبة إلى أن التوراة حملت تناقضا صارخا حول موطن إبراهيم عليه السلام، فهي تذكر في سفر التكوين (11: 27-31) أن موطنه الأصلي ومولده في أور الكلدان، ثم توجه إلى حران، ثم تذكر في مواضع أخرى من نفس السفر أن موطنه وموطن أجداده وعشيرته كان مدينة حران (12: 1-4، 27: 43، 29: 4).

(9)- أورفا: مدينة في الموصل، تقع أعالي نهر البليخ إلى الشمال من حران، تظهر منها الجبال البركانية الخامدة. أنظر:

M. Ferd. Hoefer, L'Univers Histoire et Description de tous les peoples Chaldés Assyrie Médie Babylonie Mésopotamie Phénicie Palmyrène, Firmin Didot Frères, Paris, (s.d), p173.

(10)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص 190.

(11)- أوروك: (Uruk): (حاليا الوركاء) تقع جنوب وادي الرافدين من مراكز الحضارة السومرية في أدوار فجر السلالات، ورد اسمها في سفر التكوين في الاصحاح العاشر بـ"ايريخ"، ويرجع سيسها الى الالف الخامس قبل الميلاد شهدت أول اكتشاف للكتابة، كانت مقرا للعديد من السلالات المهمة كانت مقرا للإله انو والإلهة ا . أنظر: منصور عبد الحكيم، طوفان نوح عليه السلام في القرآن والأساطير القديمة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2012، ص26، 39. انظر كذلك:

G. Leick, A Dictionary of ancient Near Eastern Mythology, London, 1998, p174.

(12)- البرس (بورسيبا): مدينة مجاورة لبابل وسميت في بعض المصادر القديمة بل الثانية، اسمها " رسبا" وهو اسم سومري

يقصد به قرن البحر أو سيف البحر، ورد ذكرها في تشريعات حمورابي وازدهرت كمدينة في عصر السلالة الكلدانية (612-538 ق.م)، في عهد نبو بولاصر وابنه نبوخذ نصر. أنظر: طه قر، بل وبورسيبا، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959، ص11، 12.

([13])- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ - حقائق ريخية تظهرها المكتشفات الأثرية-، ط2، العربي للطباعة والنشر، دمشق، (د.ت)، ص 251.

([14])- سومر (Sumer): منطقة في وادي الرافدين السفلى قرب الخليج الفارسي، كانت في بدء الملكية تحتوي على 13 مدينة دولة: سيبار كيش أكشاك لاراك نيبور أدب أوما لجش د- تبيرا أوروك لارسا أور وأريدو، أقام بها السومريون حضارة تعود إلى حوالي (3500- 3000 ق.م). أنظر: هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، بيروت، 1992، ص ص513- 516.

([15])- أكد (Agade): منطقة في وسط بلاد ما بين النهرين، مجاورة لبلاد سومر التي أصبحت بعة لها اعتبار من حكم سرجون الأكادي، وقد أطلقت تسمية بلاد أكاد لاحقا على بلاد بل وظلّت تشكل كيا ً سياسياً مستقلاً عن سومر رغم اتحادها معها طيلة الفترة السابقة للمرحلة الفارسية، وكان أمراؤها يحملون لقب "ملك سومر وأكاد"، وظلت تحافظ على مركزها إلى غاية 2150 ق.م، أين ظهر الجوتيون الذين وضعوا حداً لسيطرتها. أنظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص115. أنظر كذلك:

C. P.Tiele, Histoire Comparée des Anciennes Religions, trad: G. Collins, G. Fishbacher Editeur, Paris, 1882, p160.

([16])- بو (Nabu): هو إله أكدي ظهر في و ئق عصر أور الثالثة والعصر البابلي القديم على شكل "بنيوم" ثم تحول إلى " بوم" في عصر أحدث، وعرف في التوراة واللغة اليو نية سم "بنو" هو إله الكتابة وحامي الأد ء والمدافع عنهم، وبصفته كاتبا فقد كان يحتفظ لواح القدر، وهذا يعني أنه كان يتحكم كإله رئيس بمقدرات الكون فانتزع بذلك أسماء مردوخ في المدائح الإلهية، وصفات انكي إله الحكمة والحياة العذبة، ويرمز له لقلم. أنظر: سهيل قاشا، أثر الكتا ت البابلية في المدو ت التوراتية، بيسان للنشر والتوزيع، سور ، 2003، ص 305، 306.

([17])- م.م. فهد حسين، "النبي إبراهيم (ع) في العراق بين التوراة والقرآن والآ ر"، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (1-2) مج07، 2008، ص139.

([18])- السبي البابلي: السبي في اللغة العبرية أشفوت، والسبي في مفهوم العهد القديم هو نقل الشعب المغلوب الذي كان صاحب الأرض إلى مكان آخر مع ضياع سلطانه السياسي، بل وإحلال أقوام غريبة مكان أصحاب الأرض، والسبي البابلي مصطلح مرادف لمصطلح النفي البابلي، وهو يصف عملية تهجير النخبة الحاكمة العبرانية من أبناء المملكتين الشمالية والجنوبية، وكان بعض الأنبياء يرون أن النفي أو السبي تعبير عن غضب الإله على الشعب بسبب انحرافه وعصيانه، ويعتقد عبد الوهاب المسيري أن مصطلح السبي ترجمة للمصطلح التوراتي وجدت طريقها إلى الكتا ت التاريخية التي تتناول ريخ العبرانيين و ريخ الشرق الأدنى، لكن هذا المصطلح لا يستخدم إلا للإشارة إلى العبرانيين وحدهم دون الأقوام والجماعات الأخرى التي تم سبيها أو تهجيرها في الحقبة نفسها، وتحت الظروف نفسها، وعلى يد القوة نفسها، و لتالي يعتقد أن المصطلح المحايد لهذه العملية هو التهجير، فكلمة نفي أو سبي تعني أن المهجرين كانوا يرفضون الاستقرار في بل، وأنهم مكثوا فيها لأنهم مكرهين، والتاريخ يثبت عكس ذلك لأنه عندما صدر مرسوم قورش رفض الكثير من اليهود العودة. أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج1, ط2، دار الشروق، القاهرة، 2005، ص 414، 415. أنظر كذلك: أنظر: عبد السلام منصور، "الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة

الفلسطينيين الى أرض فلسطين"، مجلة المؤرخ العربي، العدد 43، مصر، ذو الحجة 1410هـ، ص 170.

(19)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص190، 191.

(20)- سبأ: مملكة قديمة تقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية وتشكل قسماً من اليمن، عاصمتها مأرب ومن ثم ظفار، اشتهرت نجازاتها في مجال الري، امتدت سيطرتها حتى شواطئ الحبشة. أنظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص465. أنظر كذلك: أسامة خليل أندراوس، المرشد الى الكتاب المقدس، شركة الطباعة المصرية، القاهرة، 2011، ص190.

(21)- أبراهام مالمات وحييم تدمور، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تر: رشاد عبد الشامي، ط1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2001، ص 65.

(22)- آشور: تقع آشور في القسم الشمالي من وادي الرافدين بين نهري دجلة والفرات، ممتدة على كامل حوض الموصل شمالا وحتى الحدود الإيرانية شرقا، مدنها الرئيسية أشور وكالح ونينوى، وقد تغيرت حدودها السياسية مع تغير المراحل التاريخية، سميت كذلك نسبة إلى إله المدينة "آشور"، كان هيرودوت أول من استعمل مصطلح آشور لتدليل على الجزء الشمالي من وادي الرافدين، وتمييزها عن الجزء الجنوبي منها " بل". أنظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص91. أنظر كذلك:

Hérodote, Livre I, CLXXVII.

(23)- علي فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص 191.

(24)- يهوذا: مملكة نشأت بعد الانفصام الذي جرى في مملكة العبرانيين إثر وفاة سليمان عليه السلام حوالي 935 ق.م، لفت من سبطي يهوذا وبنيامين بينما شكلت بقية الأسباط مملكة إسرائيل سقطت هذه المملكة عام 586 ق.م. أنظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص 926، 927.

(25)- السامرة: لسمعبري معناه مركز الحارس، وهي عاصمة مملكة إسرائيل في الشمال، يقدر تاريخ بنائها حوالي (876-842 ق.م). أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 448.

(26)- أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مصر، 2001، ص 31.

(27)- نفسه، ص 23.

(28)- سفر الملوك الثاني (15: 29)، سفر أخبار الأ م الأول (5: 26). أنظر كذلك: أحمد سوسة، (ملامح..)، المرجع السابق، ص 27.

(29)- نهر الخابور: من روافد الفرات (الضفة اليسرى)، طوله حوالي320 كم، يتلقى في الحسكة مياه أنهر تنبع من كردستان وجبل سنجار وجبل عبد العزيز، تقوم على ضفاف هذا النهر عدة مواقع أثرية أشهرها تل حلف وشاغر زار وتل براك. أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 379.

(30)- ميد : منطقة في الشمال الغربي من بلاد فارس، يحدها غر بلاد ما بين النهرين وجنو بلاد فارس وشرقا رثيا وشمالا بحر قزوين، سكنها الميديون في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، سماها الآشوريون ماداي، ازدهرت كمملكة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. أنظر: هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص759.

(31)- سفر الملوك الثاني (17: 6). أنظر كذلك:

Cicil Roth, Histoire des Peuples Juifs, Ed: La Terre Retrouvé, Paris, 1957, P 49.

(32)- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد-مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من العصور حتى عام 323 ق.م، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 394.

(33)- نبوخذ نصر (نبوخذ نصر الثاني): ينتسب إلى الكلدين الذين استقروا في جنوبي ووسط العراق وأسسوا السلالة البابلية الثانية، والده نبو بلاصر، وكان لنبوخذ نصر الفضل في تجديد برج بل للإله مردوخ، وتشييد الحدائق المعلقة إكراما لزوجته الفارسية "أموهين"، وقد حكم نبوخذ نصر الثاني اثنان وأربعين سنة من

604-562 ق.م، أوكلته له في البداية قيادة الجيش في حكم والده، وفي سنة 605ق.م توفي والده، فأقام نبوخذ نصر تحالفا مع الملك المصري نخاو، ويعتقد أنه تزوج من ابنة هذا الفرعون. أنظر: حياة ابراهيم ، نبوخذ نصر الثاني 604-562 ق.م، دار الحرية، بغداد، 1983، ص ص 55-58. انظر كذلك:

Joachim Ménant, Babylone Et La Chaldée, Maisonneuve et Cie, Paris, 1874, PP 197-200.

(34)- أحمد سوسة، (ملامح..)، المرجع السابق، ص124، 125.

(35)- كركميش: مدينة تقع على الفرات في نقطة العبور من سور إلى بلاد ما بين النهرين تعرف اليوم سم جرابلس، كانت بعة للميتانيين، وربما كانت عاصمة للحوريين الذين انطلقوا منها لفرض سيطرتهم على المناطق المجاورة، انتصر فيها (المدينة) نبوخذ نصر الثاني على الملك المصري نخاو الثاني سنة 605ق.م. أنظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 713، 714.

(36)- حياة ابراهيم ، المرجع السابق، ص 81.

(37)- سفر دانيال (1: 3-4).

(38)- سفر إرميا (52: 28).

(39)- طه قر، مقدمة في ريخ الحضارات القديمة - ريخ العراق القديم-،ج2 ، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص 209.

(40)- فيليب حتي، ريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1957، ص 220.

(41)- سفر إرميا (52: 30).

(42)-

André Parrot, Babylone et L'Ancien Testament, Neuchâtel, Suisse, 1957, P 69.

(43)- حسين محي الدين السعدي، في ريخ الشرق الأدنى القديم (العراق، ايران، آسيا الصغرى)، ج2، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 207، 208.

(44)- بيومي مهران، بنو اسرائيل التاريخ منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني في عام 135 م، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 903، 904.

(45)- أحمد سوسة، (ملامح..)، المرجع السابق، ص 128، 129.

(46)- هديب حياوي غزالة، "اليهود في بل بين التبلور الفكري والنهج العدائي"، مجلة ريخ العرب والعالم، السنة الثالثة والعشرون، العدد 205، مطبعة المتوسط، بيروت، سبتمبر، اكتوبر 2003.، ص 27، 28.

(47)- أحمد سوسة، (ملامح..)، المرجع السابق، ص 128، 129.

(48)- صهيون: هو اسم عبري يعني حصن وهو رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم، ورد ذكرها للمرة الأولى في العهد القديم كموقع لحصن يبوسي فاحتل داوود الحصن وسماه مدينة داوود، وإليها أتى لتابوت فمنذئذ صارت الرابية مقدسة ثم نقل سليمان التابوت إلى الهيكل الذي أقامه على جبل المر واتسع نطاق صهيون حتى شملت الهيكل، وكثيرا ما يطلق اسم صهيون على أورشليم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص558.

(49)- الهيكل: دام بنائه سبع سنوات، استقدم له سليمان عليه السلام الذهب من ترشيش والأحجار من اليمن والخشب من لبنان، مساحته (35×12 م)، أما المساحة الخارجية (12×6 م)، أي مساحة الهيكل مضافة إليها المساحة الخارجية لا يتعدى 500 م^2، قيل أن بنائه كان بعد خروج بني إسرائيل بـ 480 سنة في السنة الرابعة من حكم سليمان عليه السلام، أصابه الخراب أكثر من مرة حتى قام هيرودس الكبير عادة بنائه، واستغرق تجديده 46 سنة، وأصبح صرحا ضخما من ساحتين كبيرتين، تحيط لساحة الداخلية أروقة شامخة تقوم على أعمدة مزدوجة من الرخام وعددها 162 عمود، والساحة الخارجية لها تسع

أبواب موشاة لذهب، مضافة إليها بوابة عاشرة مصبوبة لنحاس، وتحيط به من الخارج ثلاث أسوار. أنظر: سفر الملوك الأول (4، 5، 6). أنظر كذلك: صلاح العجماوي، جواهر الايمان – التوراة. الانجيل. القرآن– (أهل الكتاب) اليهود واليهودية، ج1، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1988، ص 33، 34.

(50)– فرحان محمود شهاب التميمي، "اثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد35، مركز جمعة الماجد، دبي، اكتوبر 2001، ص77، 78.

(51)– طه قر، المرجع السابق، ص 210.

(52)– علي فاضل عبد الواحد، "المعتقدات السومرية والبابلية: ثيرها في التوراة في موضوع تفسير الكوارث"، مجلة دراسات في التاريخ، مجلة فصلية تصدرها جمعية المؤرخين والأثريين في العراق، العدد الثامن، مطبعة الأمة، 1990، ص 48.

(53)– وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية.

(54)–

H. G. Wells, A short History Of The World, The Macmillan Company, USA, 1922, p116.

(55)– التلمود (Talmud): أحد أهم الكتب الدينية المقدسة عند اليهود، يعرف سم الشريعة الشفوية، والتي نزلت على موسى عليه السلام (لتمييزه عن أسفار العهد القديم (الشريعة المكتوبة))، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة، وأن كلام علمائه كان بوحي من الروح القدس، يضم سجلا لنقاشات الحاخامات حول الشريعة اليهودية، والأخلاق والعادات والأساطير والقصص...، يتألف التلمود من قسمين رئيسين: المشنا تعني المعرفة أو القانون الثاني، وهي أول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية للدين اليهودي وهي تفسير للتوراة، والجمارا أي التفسير أو الشرح، وهي نقاش حول المشنا. وتجري الإشارة إلى التلمود كذلك في العادة بعبارة شاس، وهي اختصار حرفي للتسمية العبرية (شِشاه سداريم)، وتعني المباحث الستة، واسم التلمود مشتق من الجذر العبري (لامد) الذي يعني: درس وتعلم، كما في عبارة (تلمود توراه)، أي (دراسة الشريعة) (في العربية تلميذ تلمذة). وهناك تلمودان يعرف أولهما لتلمود الفلسطيني ويسميه اليهود التلمود الأورشليمي، ويعرف الثاني لتلمود البابلي. أنظر: أحمد الدبش، التلمود كتاب اليهود المقدس ريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه، دار قتيبة، 2006، ص26.

(56)– يعرف الجزء الأول سم الزراعات، ويتناول قضا فلاحة الأرض، والجزء الثاني سم موعيد أي مواعيد، ويتناول الأعياد والتقويم اليهودي، والجزء الثالث ورد سم شيم أي النساء، ويتناول قضا الأحوال الشخصية والعلاقات الأسرية، والرابع سم نزيقين أي الجنا ت أو الأضرار، ويتناول القانون الديني وعلاقات الأفراد ببعضهم البعض، أما الخامس فيعرف سم قيدوشيم أي المقدسات، ويتناول قضا العبادة وبخاصة الهيكل، في حين يعرف الجزء السادس سم الطهارة، ويتناول القضا الخاصة لنجاسة وكيفية التطهر، وينقسم كل جزء من الأجزاء الستة إلى عدة فصول، كل فصل منها يسمى مسيخيت. أنظر: التلمود البابلي، مج1، ط1، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمّان، 2011.

(57)– الحاخام: كلمة عبرية معناها (الرجل الحكيم أو العاقل)، وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين (حاخاميم) ومنها أخذت كلمة (حاخام) لتدل على المفرد، وتستخدم الكلمة للإشارة إلى الفقهاء اليهود الذين فسروا كتب المدراش وغيرها من الكتب، وجمعت تفسيراتهم في التلمود. أنظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 2، ط5، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص59.

(58)– مؤلف مجهول، التلمود أصله وتسلسله وآدابه، تر: شمعون مو ل، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2004، ص 21، 22.

(59)– ظفر الإسلام خان، التلمود ريخه وتعاليمه، ط2، دار النفائس، بيروت، 1972، ص 26.

(60)– مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص23.

(61)- هديب حياوي غزالة، المرجع السابق، ص 30.

(62)- جيمس فريزر، الفلكلور في العهد للقديم،تر: نبيلة إبراهيم، الهيئة المصرية العلمة للكتاب، مصر، 1972، ص 116.

(63)- الحسين الطاهر، من بلاد الرافدين مساهمة العراق في الحضارة العالمية، مكتبة الطليعة العلمية، عمان، 2014، ص 378.